لماذا نتزوج؟

إعداد

أبو عمار

ياسر العدل

لماذا نتزوج

حقوق الطبع محفوظة

المكتبة العصرية

٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٢٠١٢١٢٩٠٢٩٠+تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أن خلق من الماء بشرًا؛ فجعله نسبًا وصهرًا، وعظم أمر الأنساب، وجعل لها قدرًا.

والصلاة والسلام على محمدٍ المبعوث بالإنذار والبشرى، وعلى آله وأصحابه صلاة لا يستطيع لها الحساب عدًا ولا حصرًا وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

الزواج سنة من سنن الله في الخلق والتكوين لا يشذ عنها عالم الإنسان أو عالم الحيوان أو عالم النبات.

قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات:٤٩).

وقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يس:٣٦)

وهو السبيل القويم لتكاثر النوع البشري وبقائه إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (النساء:١).

وبالزواج يحصل التوالد والإنجاب وتتآلف الأسر وتتقارب العائلات والقبائل قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣)

وقد رغب الإسلام في الزواج وحث عليه:

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور:٣٢).

وهو سنة الأنبياء وهدي المرسلين، وهم القدوة والأسوة الذين يجب أن نقتدي بهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد:٣٨).

والزواج سنة خاتم المرسلين محمد ﷺ :

قال ﷺ : «**النِّكَاح سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَل بسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(١).

الزواج سبيل لتحقيق الغنى:

قال تعالى: ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور:٣٢).

يلفت الإسلام أنظارنا إلى أن الزواج سبيل لتحقيق الغنى، وسيوسع الله علينا من فضله الأمر الذي يعيننا على تحمل أعباء الحياة والتغلب على أسباب الفقر.

قال أبو بكر رضي الله عنه : «أطيعوا الله فيما أمركم به

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني (٦٨٠٨).

من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «التمسوا الغنى في الزواج». ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «**ثَلَاثَة حَقٌّ عَلَىٰ الله عَوْنُهُمْ** - وذكر منهم - **النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ**»(١).

وإذا تزوج العبد استكمل نصف دينه:

قال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا تَزَوَّج الْعَبْد فَقَدْ اسْتكْمَلَ نِصْف دِينِهِ فَليَتَّقِ الله فِي النِّصْف البَاقِي**»(٢).

ورغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في تزويج المرأة التي تظهر الود والحب لزوجها والتي يكثر ولدها، فعن معقل بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ**»(٣).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وحسنه الألباني (٣٠٥٠).

(٢) **حسن**: رواه البيهقي والطبراني، وحسنه الألباني (٤٣٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود والنسائي.

وإذا وجد الشاب مؤنة الزواج وتكاليفه فعليه بالزواج، فإنه يعين على الاستقرار النفسي والبدني ويعين على حفظ الإنسان من الوقوع في الذنوب والمعاصي خاصة في هذا الزمان الذي عمت فيه الفتن؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَاب مَنْ اسْتَطَاع مِنْكُم البَاءَة فَليَتَزوج فَإِنَّهُ أَغَض للبَصَر وَأَحْصَن للفَرج، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِع فَعَلَيْهِ بالصَّوم فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاء**»(١).

فإذا كان الزواج بهذا الشأن العظيم فينبغي أن نسأل أنفسنا لماذا نتزوج؟

وهذا واجب في كل عمل يقوم به العبد، أن يسأل نفسه قبل الشروع في العمل ليتم من خلاله صلاح النية واستقامة العمل وطيب الثمر وحصول الأجر والفوز برضا الله والجنة.

---

(١) **صحيح**: متفق عليه.

لماذا نتزوج؟

سل نفسك - أخي في الله - ما الذي ابتغيه في الزواج؟

إن كثيرًا من الشباب إلا من رحم الله أثناء استعداده للزواج وطلبه للنكاح تغيب عنه المعاني الإيمانية والنيات الربانية ويغيب عنه فهم ومتطلبات هذه الحياة الكريمة التي ينعم بها العبد بالسكن والاستقرار.

إن عامة المشاكل التي نجدها في البيوت إنما منشأها وسببها غياب الهدف والغاية التي من أجلها شرع الله الزواج!!

ومن هنا كانت هذه الورقات محاولة للإجابة على هذا السؤال: **لماذا نتزوج؟**

حدد نياتك - أخي في الله - وعدِّدها قبل أن تتزوج واستصحبها معك حتى ولو بعد الزواج.

النية الأولى: امتثال أمر الله تعالى:

فالذي أمرنا بالزواج هو الله - جلَّ وعلا - وإذا انتوى العبد من زواجه امتثال أمر الله فقد فعل ما يرضي الله - عَزَّ وَجَلَّ - فيحقق مفهوم العبودية لله - عَزَّ وَجَلَّ -.

النية الثانية: اتباع سنة النبي ﷺ :

«**جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ** ﷺ **يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ** ﷺ **فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا** - وجدوها قليلة - فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ ، وقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ!

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:

«أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟!... أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي؛ أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»: (والمراد بالسنة: الطريقة. والرغبة: الإعراض، وأراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن التارك لهديه القويم المائل إلى الرهبانية خارج عن الاتباع إلى الابتداع)(٢).

النية الثالثة: غض البصر وتحصين الفرج:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (النور:٣٣).

وهذا ما أشار إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ،

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) «نيل الأوطار».

فَإِنَّهُ أَغَضُّ للبَصَر، وأَحْصَن للفَرج، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

قوله ﷺ: **الباءة**: أي من استطاع منكم الزواج بقدرته على المؤونة والنفقة والقدرة الجنسية.

فواضح من هذا الحديث الشريف أن النبي ﷺ رتب على الزواج أمرين يساعد الزواج عليهما هما: غض البصر عن النظر إلى ما حرم الله، وتحصين الفرج عن الزنا وسائر الفواحش.

النية الرابعة: تكثير النسل الذي يَقَرُّ به النبي ﷺ:

قال ﷺ: **«تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»**(٢).

والودود: التي تحب زوجها، **والولود**: التي تكثر ولادتها.

---

(١) متفق عليه.
(٢) صححه الألباني.

النية الخامسة: تحصيل الأجر من الجماع في الحلال:

لا تتعجب أخي في الله عندما تعلم أن لك أجرًا في جماع زوجتك قال ﷺ: «...**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ**» قالوا: بلى، قال: «**فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ فيه أَجْرٌ**»(١).

النية السادسة: التماس الغنى وسعة الرزق:

قال ﷺ: «**ثَلَاثَة حَقٌّ عَلَىٰ الله عَوْنُهُمْ** - وذكر منهم - **النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ**»(٢).

النية السابعة: إيجاد ذرية صالحة يرفعون راية الإسلام:

فينتوي العبد أثناء جماع زوجته إنجاب نفسًا ترفع راية التوحيد وينتفع الإسلام بها ويكون فردًا

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم.

(٢) **حسن**: حسنه الألباني.

صالحًا في المجتمع وهذا ما أرشدنا إليه النبي ﷺ إلى استصحاب النية في طلب الولد والتسمية عند الجماع.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أراد أَنْ يأتِي أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقدر بَيْنَهُمَا وَلَدٌ في ذَلِكَ الْيَوْم لَمْ يَضُرُّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا**»(١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وهذا الذكر مستحب عند إرادة الجماع. أما عند الفعل نفسه فيستحب الذكر بالقلب فقط»(٢).

نعم ما أعظم هذه النية عندما تشارك في صناعة مستقبل هذه الأمة بالنجباء الموفقين والدعاة المخلصين والعلماء العاملين في الوقت الذي ربما

(١) متفق عليه.
(٢) «الوابل الصيب».

عجزت فيه أنت أن تصنع تقدمًا لخدمة هذا الدين وتسهم في علو رايته وارتفاع شأنه وإبلاغه للخلق.

النية الثامنة: إيجاد الولد الذي تنتفع (بعد الموت) بدعائه:

قال ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بِمَ هَذَا وَلَمْ يَبْلغهُ عَمَلِي؟! فَيَقُول الله: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**»(١).

وقال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابن آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ**»(٢).

وهذه نعمة عظيمة أن يرزقك الله ولدًا صالحًا يدعو لك ويترحم عليك ويعود عليك نفعه وصلاحه واستقامته بعد موتك.

---

(١) الحديث في السنن إسناده جيد.

(٢) رواه مسلم.

النية التاسعة: التعارف والترابط بين الأسر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣).

ولا يخفى على أحد ما يثمره الزواج من ترابط الأسر وتقوية أواصر المحبة بين العائلات وتوكيد الصلات الاجتماعية مما يباركه الإسلام ويعضده ويسانده[(١)]، ولهذا تزوج النبي ﷺ من النساء كثيرًا لما فيه من الترابط من أجل هذه ا لمصالح العظيم[(٢)].

النية العاشرة: سلامة المجتمع من انتشار المعاصي:

فالزواج سبيل لاستقرار المجتمع وهو بدوره

---

(١) «فقه السنة».

(٢) تزوج النبي ﷺ بـ٩ من النساء وهذه خصيصة من خصائصه.

يقضي على إشاعة الفواحش بين المسلمين، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي ويسلم المجتمع من الأمراض الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة الزنا وشيوع الفاحشة والاتصال الحرام.

وهذه نية كريمة تنتويها أخي في زواجك بأن تساهم في استقرار وهدوء المجتمع، ولا يخفى على كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تُشبع بالزواج المشروع والاتصال الحلال تتحلى الأمة - أفرادًا وجماعات - بأفضل الآداب وأحسن الأخلاق وتكون جديرة بأداء الرسالة وحمل المسئولية على الوجه الذي يريده الله منها[1].

---

(١) «تربية الأولاد في الإسلام» بتصرف.